

التنوع اللهجي للعربية في وسط الجزائر وعلاقته بالفصح

The dialectal diversity of Arabic in central Algeria and its relationship to Modern Standard

.Arabic

جودي بن عدة

DJOUDI BENADDA

المشرف: أ د بخولة بن الدين

المركز الجامعي الشريف بوشوشة آفلو

مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة

b-djoudi@cu-aflou.edu.dz

ملخص:

الناظر إلى التنوع اللهجي في الجزائر يُخَيِّلُ إليه، للوهلة الأولى، أنه منقطع الصلة بالفصح من اللغة العربية. خاصة حينما يطرق سمعه ذلك التلوث الرهيب، الذي أصاب اللسان العربي في لهجاته الدارجة. إلا أنه و بالنظر الفاحص، والتتبع العلمي للاستعمال العامي للغة العربية، ندرك ذلك الارتباط الوثيق الذي يؤكد الصلة، ويقوي اعتقادنا أن الاستعمال العامي ثري بالركام اللغوي، تتعدد فيه مظاهر التطور اللغوي، لذا و في إطار العناية باللهجات العربية في الجزائر، وربطها بالفصحى، والعناية بالتطور اللغوي والدلالي والظواهر اللهجية بالجزائر. جاء بحثنا الموسوم بـ " التنوع اللهجي للعربية في وسط الجزائر وعلاقته بالفصح " نحاول من خلاله، تتبع اللهجات الدارجة في المجتمع الجزائري؛ نهدف إلى إبراز التنوع اللهجي، وربطه بالفصحى، وتحديد مظاهر التطور اللغوي فيه، معتمدين على الدارج استعماله في المجتمع، مستعينين ببعض المدونات السابقة في هذا المجال. كلمات مفتاحية: التنوع اللهجي؛ الظواهر اللهجية؛ التطور اللغوي؛ الفصح الدارج؛ اللهجات الدارجة.

Abstract

Anyone who looks at the dialect diversity in Algeria would imagine, at first glance, that he is cut off from fluent Arabic, especially when his hearing is struck by the terrible pollution that has afflicted the Arabic tongue in its colloquial dialects.

However, with careful consideration and scientific tracking of the colloquial use of the Arabic language, we realize that close connection that confirms the connection and strengthens our belief that colloquial use is rooted in the depths of history, rich in linguistic rubble and in which there are many manifestations of linguistic development. Therefore, within the framework of caring for the Arabic dialects in Algeria, linking them to classical language, and paying attention to linguistic and semantic development. And dialect phenomena in Algeria. Our research entitled "The Dialectal Diversity of Arabic in Central Algeria and its Relationship to Classical" came through which we try to trace the colloquial dialects in Algerian society. We aim to highlight dialect diversity, link it to Classical, and identify aspects of linguistic development in it, relying on the colloquial use in society, using some previous blogs in this regard.

Keywords:

Dialectal diversity/dialectal phenomena/ linguistic development / The colloquial eloquent/ Colloquial dialects.

1. مقدمة:

الناظر إلى التنوع اللهجي في الوطن العربي، بصفة عامة، وفي الجزائر بالأخص، يُخَيَّلُ إليه من الوهلة الأولى، أنه منقطع الصلة بالفصحى من اللغة العربية؛ لما يراه من اختلاط العربية باللغات الأخرى، ويتعزز تصوره ذاك؛ حينما يطرق سمعه ذلك التلوث الرهيب الذي أصاب اللسان العربي، في

لهجاته الدارجة، أو يسمع ألفاظاً يعجز على معرفة أصلها، كقولهم: "لَحْ"، "يَاوُخْ"، "يَاخَوْ". إلا أنه و بالنظر الفاحص، والتتبع العلمي للاستعمال العامي للغة العربية، في مجتمعاتنا العربية، شرقيها، وغربيها، وفي المجتمع الجزائري بشكل خاص، ندرك ذلك الارتباط الوثيق، الذي يعزز الانتماء، ويؤكد الصلة، ويقوي اعتقادنا أن الاستعمال العامي ضارب في أعماق التاريخ، ثري بالركام اللغوي، تتعدد فيه مظاهر التطور اللغوي. بل لا تزال بعض المظاهر اللغوية للعربية القديمة تظهر في كلام المجتمع الجزائري.

ولسنا نزعم أن كل الدَّارِج صحيح فصيح، فهذا زعم باطل، ينأى عنه كل ذي لب. كيف وقد ابتليت اللغة باللحن في عز قوتها، وريعان شبابه. حينما كانت القرون الأولى تعتبره مسبة. مما دفع بأعلام اللغة، والأدب في حينها، إلى تأليف كتب في تصحيح لحن العوام. بداية من النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، مع كتاب "ما تلحن فيه العامة" للكسائي [ت/805هـ]. ليستمر بعد ذلك التأليف في هذا الباب قرونا متتالية. فنجد كتاب "تقويم اللسان" للإمام بن الجوزي [ت/597هـ]. في لحن ساكنة بغداد. خلال القرن السادس من الهجرة.

و لسنا من دعاة إحلال العامية محل الفصحى؛ تلك الدعوة المغرضة، التي تسعى لهدم الدين. بهدم لغته؛ حصنه الحصين. بحجة الصعوبة تارة، وسعة الانتشار تارة أخرى.

وانما نسعى للاهتمام باللهجات العربية في الجزائر، وربطها بالفصحى، والعناية بالتطور اللغوي، والدلالي، والظواهر اللهجية الجزائرية. وذلك ضمن محور - اللهجات العربية في الجزائر النشأة والتطور. فجاء بحثنا الموسوم بـ: "التنوع اللهجي للعربية في وسط الجزائر وعلاقته بالفصحى". نسعى - من خلال تتبع اللهجات الدارجة في المجتمع الجزائري، منطقة الوسط - إلى إبراز التنوع اللّهجي، وربطه بالفصحى، وتحديد مظاهر التطور اللغوي فيه. معتمدين على الدارج استعماله في المجتمع. مستعينين ببعض المدونات السابقة في هذا المجال.

لا ندعي سبق؛ فقد سبقنا إليه علماء كثر. ألفوا في تصويب ما يظن أن العامة تلحن فيه. ككتاب ابن الحنبلي [ت/971هـ] "بحر العوَّام في ما أصاب فيه العوَّام"، وكتاب "أصول الكلمات العامية" لحسن توفيق، و"المحكم في أصول الكلمات العامية" لأحمد عيسى، و"معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة" لمحمد بن ناصر العبودي، وغيرها.

غرضنا من ذلك أن نساهم في أحياء الفصحى؛ بذكر الدارج منها بين العوام، وربطه بالفصحى، على سبيل الانتقاء لا التقصي. مع رصد التطور الحاصل؛ إن على مستوى الصوتي، أو الدلالي، وتتبّع

الظواهر اللغوية الكامنة فيه، بإثبات صحة الصحيح منه؛ لجعله وسيلة من وسائل الوصول إلى فهم ما نحن بحاجة إليه، أو إلى استكمال معرفته من تراثنا اللغوي الدارج لعلنا بموضعه من الفصحى. ونريد بـ" الدارج" ما يتداوله عامة الناس في الاستعمال اليومي للغة عفوا دون تكلف. وقد جاء في مقدمة، و مبحثين. نعرف خلالهما بالظاهرة اللغوية تعريفا موجزا؛ دون تفصيل، ولا إطالة. ثم ننتخب من الدارج بعض الألفاظ ذات الصلة بالظاهرة اللغوية المذكورة، والتي يُظن أنها بعيدة عن الفصحى، فنبين معناها، وعلاقتها بالفصحى، وما طرأ عليها من تطور. فإن كانت تحتل كونها لحنا ذكرناه. كما اخترنا بعض الألفاظ التي تخفى صلتها بالفصحى، فنربطها بالفصحى ونبين علاقتها بها. ثم الخاتمة .

2. تحديد مظاهر التطور اللغوي

1.2 الاجتزاء:

- الاجتزاء (القطع): ويقصد به حذف الجزء الأخير من الكلمة.(1) حيث تميزت بعض القبائل باتجاه لغوي يتمثل في السرعة في النطق، فهي تعتمد من جراء ذلك إلى حذف بعض أحرف آخر الألفاظ. وهي إحدى السمات اللهجية لبعض القبائل العربية. وقد نسب هذا الحذف إلى بني سعد. ومن ذلك قول حكيم بن معية التميمي(2):

بِالْخَبْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَـ** وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَ
أَي: إِنْ شَرًّا فَشَرِّ، وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَشَاءَ أَوْ تَرِيدَ.

والعرب عامة تلجأ إلى الحذف عند الاستئصال، وكثرة الاستعمال، فيقولون في الأمر من [أَخَذَ وَأَكَلَ وَأَمَرَ] [خَذْ، كُلْ، مُرْ] بدلا من [أُخِذْ، أُكَلْ، أُؤْمَرْ] جاء في لسان العرب: ((في الفعل [أَخَذَ] والأمر منه [خُذْ] وأصله [أُخِذْ] إلا أنهم استثقلوا الهمزتين فحذفوهما تخفيفا. قال ابن سيدة: فلما اجتمعت همزتان وكثر استعمال الكلمة حذفت)) (3)

وفي القرآن قوله تعالى: {خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ} {البقرة/63} وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُم مِّنْ عِبَادِهِ تُعْبَدُونَ} {البقرة/172} وقال عليه السلام: (مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ) (4) متفق عليه

كلمة "لَحْ"

ولعل مما يدخل في الاجتزاء (القطع) قول البعض حينما تسأله عن شيء ما "لَحَ" وهذا ينتشر كثيرا في منطقة بوسعادة وما جاورها ويمتد إلى بعض مناطق الجلفة وهي من دون شك مجتزأة من "لَا خَبَرٌ" والغرض منه التخفيف فاكثفوا من كلمة "خَبَرٌ" بحرف "الخاء" ووقفوا عليها بالسكون فالتقى ساكنان في قولهم "لَاخَ" فحذفوا "الألف" من "لا" فصارت "لَحَ" كلمة "يَاخَوْ"

ومما يدخل في الاجتزاء أيضا قول البعض (يَاخَوْ) وهذا ينتشر بكثرة في مدينة غيلزان ومدينة الشلف وما جاورهما وهي مجتزأة من (يَاخَوْجِي) التي ينتشر استعمالها في أغلب مدن الغرب الجزائري وهي من قبيل الدعاء على النفس غير المراد معناه وهو كثير في اللغة كقولهم "وامصبتاه" و"الْحَوْجُ" الافتقار فقولهم "يَاخَوْجِي" أي "يا افتقاري" ثم اجتزأت الكلمة بإسقاط معظمها والإبقاء على جزء منها "يَاخَوْ" أو هي دعاء للنفس بالسلامة لأن "الْحَوْجُ" في اللغة أيضا يحمل معنى السلامة جاء في المعجم الوسيط (5)

الْحَوْجُ: الافتقار.

الْحَوْجُ: السلامة

يقال للعائر: حَوْجًا لك : أي سلامة

كلمة "يَاوَحْ"

ولا يصعب علينا أن ندرك أن قول البعض حين يخبر بشيء فضيع (يَاوَحْ) هو من الاجتزاء وما هي إلا جزء من كلمة "يَا وَخَذِي" التي يستعملها المجتمع الجزائري بكثرة وهو من قبيل الدعاء على النفس وأصل الكلمة المؤاخذه وهي الأخذ بالذنب

في لسان العرب لابن منظور: ((وَأَخَذَهُ بِذَنْبِهِ مُؤَاخَذَةً: عاقبه. وفي التنزيل العزيز: {فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ} {العنكبوت/40})) (6) وقد أصاب هذه الكلمة تطور على المستوى الصوتي وتطور على المستوى الدلالي أما التطور على المستوى الصوتي فهو جار على سنن العرب في كلامها حيث نجدهم يتخلصون من الثقل حيث وجد فإذا استثقلت الهمزة المضمومة سهلوها بقلها واوا خالصة

يقول شوقي ضيف: ((ويكثر عند الحجازيين تسهيل الهمزة في الأفعال فيقولون في [سأل] [سال] (7) ونجد هذا في بعض القراءات المتواترة . يقول شوقي ضيف: ((ويكثر هذا التسهيل عند بعض القراء السبعة إذ يذكر ابن مجاهد في كتابه السبعة تعليقا على ما في الآية الثالثة من سورة البقرة من الهمزة في لفظة "يؤمنون" أن نافعا قارئ المدينة والحجاز -أحد القراء السبعة -كان يؤثر -في رواية ورش-

تسهيل الهمزة الساكنة مثل "يأكلون" ويأمرون" و "يؤتون" و "يأخذون" وكذلك الهمزة المتحركة مثل "لايؤاخذكم" و "يؤيد" وما كان مثل ذلك في القرآن كله (8)

فالقاعدة عند ورش إبدال الهمزة المفردة إذا كانت مفتوحة وما قبلها مضموم واوا خالصة إذا وقعت فاء للكلمة مثل ((موجلا/ يويد/ يواخذ)) قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ ذَابَةٍ﴾ { النحل / 61 }

قال الإمام بن بري: (9)

القول في إبدال فاء الفعل ***** والعين واللام صحيح النقل

أبدل ورش كل فاء سكنت ***** وبعد همز للجميع أبدلت

وحقق الإيوا لما تدريه ***** من ثقل البدل في تؤويه

وإن أتت مفتوحة أبدلها ***** واوا إذا ما الضم جاء قبلها

ولعل أهل المنطقة قد تأثروا في مثل هذا بالرواية القراءانية المنتشرة عندهم فعامية أهل المنطقة يقرؤون القرآن برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق لذلك نجدهم يسهلون الهمزة أو يقلبونها حرف مد من جنس الحركة التي قبلها فيقولون في (الكأس /كاس) وفي (الرأس /راس) وفي (الفأس /فاس) أو أنهم ممن انحدر من الحجاز وقد حافظوا على هذه الظاهرة في لسانهم

وعليه فإن أصل كلمة " يَا وَخْذِي " " يَا أَخْذِي " أبدلت الهمزة واوا تجنباً للثقل وميلاً للسهولة

أما التطور الثاني فعلى مستوى المعنى حيث نجد أن المعنى الأصلي للكلمة وهو المؤاخذة بالذنب عن طريق العقوبة وهي بلا شك مصيبة صغرت أو عظمت قال تعالى: ﴿وَمَا أَصْبَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ بِمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ { الشورى/30 } فسموا كل مصيبة "وَخْذَةً" فتجدهم يقولون لمن أصابته مصيبة في ماله " اتَوْخَذَ فِي مَالُو " وإذا كانت في الولد قالوا: " اتَوْخَذَ فِي وَلَدُو " وكأنهم أرادوا أَوْخَذَ فأصيب في ماله وأَوْخَذَ فأصيب في ولده وهكذا فإذا أخبر بمصيبة أصابته قال " يَا وَخْذِي " أي يا مصبتاه وهو تطور معنوي عن طريق التوسع فيه

ثم الاجتزاء حيث اكتفوا من الكلمة ببعضها فقالوا بدلا من "يَا وَخْذِي" "يَا وَخْ"

كلمة شيء:

ومن الاجتزاء أيضا ما ينتشر في المجتمع الجزائري من قولهم " مَا عَلِيْشْ أَوْ مَا عَلِيْشْ " و " مَا عَلِيْكَشْ " و " مَا قَالَشْ " و " مَا قُلْتُشْ " وينطق البعض " (ج) " " (ق) " التي يسميها بعض

الباحثين (10) بـ"الجيم القاهرية" بدلا من "القاف" وهو صوت بين "القاف" و "الكاف" فيقول: "ما قَالَش وما جَلْتَش" والشين في آخر الكلمة ملازمة لما النافية وليست من "الكشكشة" {التي في ربيعة ومضر يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث "شينا" فيقولون: رأيتكش وبكش وعليكش فمنهم من يثبتها حالة الوقف فقط ومنهم من يثبتها في الوصل أيضا ومنهم من يجعلها مكان الكاف ويكسرهما في الوصل ويسكنها في الوقف فيقول: منش وعليش} (11) بل يظهر أنها اجتزاء لكلمة "شيء" في قولهم "ما عليه شيء وما قال شيء" ومنها أيضا قول العامة "بَاشْ" "بَاشْ أَشْرِيَتْ" و "بَاشْ أَخْدَمَتْ" و "قَاشْ" "قَاشْ أَزْدَمَتْ" "قَاشْ تَزَفَدَ" بمعنى "بأي شيء" و "في أي شيء" فحذفوا من "أي" "الياء" ثم سهلوا الهمزة فنطقوها ألفا فحصل تنافر بينها وبين الكسرة قبلها فأحلو الفتحة محل الكسرة لأنها من جنسها وحذفوا من شيء "الياء والهمزة" ووقفوا على الشين بالسكون وحذفوا "ياء" "في" وصنعوا بها صنيعهم بـ"بأي" للغرض نفسه وكل هذا جريا منهم على سنة التخفيف في النطق

2.2 الإبدال:

قال الامام السيوطي: ((قال ابن فارس : من سنن العرب في الكلام إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض : مدحه/ مدهه.)) (12)

يقول عبده الراجحي: أما الإبدال فيعرفونه بأنه وضع حرف مكان حرف دون اشتراط أن يكون حرف علة أو غيره... أما الإبدال فلا يخضع -في أغلبه- للقياس إنما يحكمه السماع (13)

ويشرح لنا كيف يتم ذلك فيقول : غير أن هناك قانونا معروفا في اللغات بعامة هو أن الأصوات قد يؤثر بعضها في بعض حين يتجاور داخل الكلام ... نحن ننطق كلمة "سلام" فننطق اللام رقيقة والألف بعدها مثلها فإذا قلنا " صلاة" تغيرت اللام وصارت مفخمة وكذلك الألف فما الذي حدث إنها بلا شك تأثرت بالصاد التي قبلها (14)

ثم يسوق مثلاً بكلمة الصراط في قوله تعالى: {إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} {الفاتحة/5} فيقول: ((فننطق الصراط بالصاد مع أن الحرف هو "السين" وأصلها "السطر" غير أن السين تأثرت بالراء التي بعدها وهو حرف مكرر كما تأثرت بالطاء التي هي حرف مطبق فانقلبت السين صاداً.)) (15)

إذن فالغرض من الإبدال هو التخفيف بالتخلص من كل ثقل ينجم عن تنافر الحروف إن بسبب الصفات أو بسبب المخارج قريباً وبعداً

كلمة اجْبَدُ:

ومن هذا كلمة "اجْبَدُ" وهذه الكلمة تحمل ظاهرتين من الظواهر اللغوية إحداها الإبدال والأخرى القلب المكاني والتي سنتكلم عنها في حينها وتستعمل كلمة "اجْبَدُ" في الدارج بمعنيين أحدهما بمعنى استخراج يقولون "اجْبَدُ الْكِتَابُ" بمعنى استخرجه والثاني بمعنى "شد" يقولون "اجْبَدُ الْخَبْلُ" بمعنى شده أو اسحب هذا الأخير يوافق معنى كلمة "جَبَدَ" من الفصح في الحديث: ((عن أنس رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَذْرَكُهُ أُعْرَابِي فَجَبَدَهُ بِرِدَائِهِ جَبْدَةً شَدِيدَةً، فَتَنَظَّرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَثَرَتْ فِيهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْدَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُرِّي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالتَفَتَ إِلَيْهِ، فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ)) متفق عليه (16)

وأصل الكلمة بحرف "الذال" وتنطقها العامة بحرف "الدال" على وجه الإبدال وذلك أن الدال والذال صوتان متواليان وكل منهما مجهور ولكن الدال صوت انفجاري والذال احتكاكي رخو فنتج عن ذلك بروز ظاهرة المماثلة الصوتية بين الحرفين فأزيلت الذال وحلت محلها الدال والجدير بالذكر أنه يكثر في كلام العامة إحلال "الدال" محل "الذال" وذلك في مثل "ذيب" "ذيل" "الذهب" "الأذن" فيقولون "ذيب" "ذيل" "الذهب" "الأذن"

ومنه أيضاً كلمة "يَهْدَرُ" بمعنى يتكلم وفي الفصحى "الْهَدَرُ" الثثرة وكثرة الكلام وقد تكون الكلمة قد تطورت على مستوى المعنى من "الْهَدَرُ" ويطلق على معاني منها الساقط والباطل وَهَدَرَ الْحَمَامُ: قَرَقَرَ، أَيْ كَرَّرَ صَوْتَهُ فِي حَنَجَرَتِهِ، هَدَرَ الْبَعِيرُ: رَدَّدَ صَوْتَهُ فِي حَنَجَرَتِهِ هَدَرَ الصَّبِيُّ: أَرَاغَ الْكَلَامَ وَهُوَ صَغِيرٌ (17)

وهو في الجملة كل صوت أو كلام لا يكاد يفهم معناه ثم تطورت عند العامة لتشمل كل الكلام سواء فهم أم لم يفهم. فيقولون "هَدَرَ" بمعنى تكلم و"رَأَ هَدَرَ" أي "هو يتكلم" كلمة "اتَّكَى" أو "اتَّوَكَّى":

هذه الكلمة تؤدي على وجهين "اتَّكَى" و"اتَّوَكَّى" وهي على الماضي بمعنى "فلان اتَّكَأَ" وعلى الأمر بمعنى "اتَّكَيْ" فأحيانا يقولون "اتَّكَيْ" وأحيانا يقولون "اتَّوَكَّى" وبالرجوع إلى استعمال الكلمة في الفصحى نجد أن كلمة "اتَّكَأَ" الفعل الثلاثي المجرد هو "وَكَّأَ" فإذا صغنا منه صيغة "افْتَعَلَ" نجدها "اُوتَّكَأَ" وأبدلت الواو تاء لمناسبة تاء الافتعال "اتَّكَأَ" ثم أدغمت التاء الساكنة في التاء المتحركة "اتَّكَأَ" جريا على القاعدة التي قررها علماء الصرف.

يقول عبده الراجحي: تبدل الواو والياء تاء بالشروط التالي: (18)

- أن تقعا فاء لفعل على وزن (افتعل) أو أحد مشتقاته كالمضارع والأمر واسم الفاعل
- ألا يكون أصلهما همزة

وبالرجوع إلى الاستعمال الدارج نجد أنهم أحيانا ينطقونها على الإبدال مع التخلص من الهمزة في آخر الكلمة وأحيانا يرجعون بها إلى أصلها قبل الإبدال لكنهم يتخلصون من الثقل بالقلب المكاني فيقولون بدلا من "اُوتَّكَأَ" اتَّوَكَّى" وفي الحالتين يتخلصون من الهمزة الأخيرة دون التفرقة بين صيغة الماضي والأمر

2.3. القلب المكاني:

عرفه الشريف الرضي بقوله : القلب تقديم بعض حروف الكلمة على بعض (19) وذهب ابن درستويه إلى إنكاره بالجملة واتفقت كلمة المدرستين البصرية والكوفية على وجوده إلا أن المدرسة البصرية مالت إلى تضيق حيز استعماله بينما جنحت المدرسة الكوفية إلى التوسع فيه وأغلبه في الدارج اعتباطي ناجم في معظمه عن الخطأ في النطق

كلمة "اجبد"

ومن القلب المكاني قولهم:

"اجبد" يريدون استخراج أو اسحب وقد تقدم الكلام على معناها وما طالها من إبدال عند الكلام على ظاهرة الإبدال وفي الكلمة قلب مكاني من قولهم جذب بقول الإمام السيوطي: ((قال ابن فارس في فقه اللغة : من سنن العرب القلب وذلك يكون في الكلمة ويكون في القصة فأما الكلمة فقولهم جبد وجذب وبكل ولبك وهو كثير

وقال ابن دريد في الجمهرة : باب الحروف التي قلبت وزعم قوم من النحويين أنها لغات وهذا القول خلاف على أهل اللغة يقال جبذ وجذب)) (20)

عده البصريون لغتين

يقول السيوطي نقلا عن ابن النحاس : ((أما ما يسميه الكوفيون (القلب) نحو جبذ وجذب فليس هذا قلب عند البصريين وإنما هما لغتان)) وإلى مثل هذا ذهب ابن جني حيث يقول: ((اعلم أن كل لفظتين وجد فيهما تقديم وتأخير فأمكن أن يكونا جميعا أصليين ليس أحدهما مقلوب عن صاحبه وذلك أنهما يتصرفان تصرفا واحدا نحو : جذب يجذب جذبا فهو جاذب والمفعول مجذوب وجذب يجذب جذبا فهو جاذب والمفعول مجبوز.)) (21)

وفي القاموس المحيط للفيروزبادي : ((الجبذ: الجذب، وليس مقلوبه، بل لغة صحيحة، ووهم الجوهري، وغيره.)) (22)

كلمة "أَمْعَاكُ":

ومن ذلك :

أَمْعَاكُ / أَعْمَاكُ . الأصل في الفصحى "مَعَكَ" إلا أن العامة تنطقها "أَمْعَاكُ" يقولون "رَأَيْتُ رَأَيْحَ أَمْعَاكُ" بزيادة ألف مد بعد العين ميلا للسهولة في النطق وينتشر في بعض المناطق قولهم " "أَعْمَاكُ" بدلا من "أَمْعَاكُ" بتقديم حرف "العين" على حرف "الميم" وينتشر هذا في بعض ضواحي مدينة تيارت ويكثر عند الأميين ويقل عند المتعلمين

وهذا يدخل في ظاهرة القلب المكاني والدافع عليه هو الميل إلى السهولة في النطق فمن المعلوم أنه كلما بعد مخرج الحرفين كان ذلك أسهل في النطق وكلما قرب ثقل النطق بهما لذلك نجد العرب تتخلص من الثقل الحاصل بإدغام أحد الحرفين في الثاني فالميم مثلا قريبة من النون فحينما تأتي النون الساكنة أو التنوين وبعدها ميم تدغم النون في الميم بينما تباعد الحرفين مخرجا يجعل النطق أسهل وإذا نظرنا إلى كلمة "أَمْعَاكُ" نجد أن "الميم" أبعد من "العين" و"الكاف" حيث أن هذا الأخير يخرج من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى وأقرب منه "وسط الحلق يخرج حرف "العين" بينما يتباعد مخرج حرف الميم إلى الشفتين

ولا شك أن نطق حرفي العين والكاف متواليين أثقل من نطقهما مفصول بينهما بحرف خاصة إذا كان بعيدا عنهما كحرف الميم

والأصل "مَع" لكثرة الاستعمال إلا أنني قد رأيت في مقال للدكتور تمام حمد المنيزل أن الأصل "عَمَ" حيث يقول: ((وكذلك كلمة "مَع" فأصلها "عَمَ" إلا أن العربية فقدت الأصل وعرف هذا بالمقارنة باللغات السامية)) (23). فإن كان ذلك صحيحاً فهو رجوع بالكلمة إلى الأصل وتجدر الإشارة إلى أن استعمال لفظة "عَمَ" يقل في أوساط المتعلمين يتخلصون منها لاعتقادهم بأنها من اللحن الفاحش السيئ وهذا ما نميل إليه كونها تشبه في المعنى بكلمة "الْعَمَى"

كلمة: "أَفْعَسَ" "أَعْفَسَ":

من الدارج في كلام العامة قولهم (أَعْفَسَ أَمْلِيحُ أو أَفْعَسَ أَمْلِيحُ) بمعنى دس على الأرض جيداً وهذا يوافق المعنى الفصحى جاء في لسان العرب: العفس: الدوس والوطء: (لسان العرب 20/08 عفس) ويستعمل العامة اللفظين بشكل عادي بلا استئثار بلفظ دون الآخر أما قولهم "اعفس" فهو موافق للفصحى لفظاً ومعنى وأما قولهم "افعس" ففيه قلب مكاني ولعل الدافع إلى ذلك هو خفة النطق بحرف الفاء الشفوي ولما كان الثقل غير مؤثر استوى عندهم الاستعمالان.

3. ربط اللهجات بالفصحى:

كلمة: "أَرْجَى"

تنطق هذه الكلمة بترقيق "الراء" وهي بمعنى انتظر فيقولون "أَرْجَى حَتَّى أَتِي" و"أَرْجَى زَانِي جَائِي" أي "أَنْتَظِرْ حَتَّى أَتِي" و"أَنْتَظِرْ إِيَّائِي أَتٍ" أما في اللغة فهي ((أرجى يُرْجَى، إرجاء، فهو مُرْجٍ، والمفعول مُرْجَى، أَرْجَى الأمر: أرجأه: أخره وأجله، والهمزة في هذا الفعل مسئلة والأصل (أرجأ) " قال تعالى: { تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤَيَّ إِلَىكَ مَنْ تَشَاءُ } { الاحزاب/51} وقال: - { وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } { التوبة/107}: مؤخرون حتى ينزل الله فيهم ما يريد. وقال أيضاً: { قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمُدَائِنِ خُسْرَيْنِ } { الشعراء/35} ((24) والترابط المعنوي بين الاستعمال الدارج وبين الفصحى واضح وذلك أن "أَرْجَى" بمعنى انتظر أي أخر ذهابك حتى أتيك

كلمة "زَانِي":

ومنه قول العامة "زَانِي نَهْدَزْ" "زَانِي جَائِي" "زَانِي مَشْغُول" يريدون "إنني أتكلم" "إنني قادم" "إنني منشغل" وهي متطورة من قول العرب "أَرَانِي" و"ثُرَانِي" ولأن العامة تتخلص من الثقل فقد تركوا الهمزة والناء تخففاً فقالوا "راني"

كلمة جَيَّانَةُ:

يطلق أهل مدينة آفلو وما جاورها هذه الكلمة على المقبرة كما يسميها البعض "الروضة" على أن الغالب عند العامة تسميتها بالمقبرة ولفظ "الْجَبَّانَةُ" لفظ صحيح فصيح وهو أحد مسميات المقبرة جاء في المعجم اللغة العربية المعاصر: ((الْجَبَّانَةُ جمع جَبَّانات :مقبرة، مدفن؛ شَيَّعُوا الجنازةَ إلى الجَبَّانَةِ)).(25)

وفي لسان العرب : ((الجَبَّان والجَبَّانة، الصحراء، وتسمى بها المقابر لأنها تكون في الصحراء تسمية للشئ بموضعه)). (26) ولعلها من باب تسمية الشئ بموضعه.
كلمة "مَائِضَةٌ":

ينتشر توظيف هذه الكلمة في مدينة بوسعادة وما جاورها، وتطلق على بيت الوضوء، وتسمى أيضا المطهرة. وهي "المِيضَةُ" تخلصوا من همزتها تخففا على عاداتهم في النطق ميلا للتسهيل مع نطق "الميم" مفتوحة وتطلق "المِيضَةُ" في اللغة على استعمالين. جاء في المعجم الوسيط: ((المِيضَةُ: الإداوة فيها ماءٌ يتوضَّأُ به. و المِيضَةُ: الموضع يُتوضَّأُ فيه)) (27). فأنت ترى أن كلمة "مَائِضَةٌ" توظف توظيفا صحيحاً فصيحاً؛ من باب تسمية المكان بما يستعمل له .

4-الخاتمة:

وهنا ينتهي بحثنا هذا، بعد أن استعرضنا فيه مجموعة من الظواهر اللغوية الكامنة في الدارج من كلام العوام، وعلاقتها بالفصحى، برصد التطور الحاصل ؛ سواء على مستوى الصوتي، أو الدلالي، وانتقينا ألفاظاً، يظهر أنها بعيدة عن الفصحى من اللغة ، أثبتنا صلتها بها. توصلنا من خلال ذلك إلى أن:

- كثيراً من الألفاظ الدارجة أصلها فصيح، وإن أصابه شيء من التطور .
- بعض الظواهر اللغوية الموجودة في الفصحى؛ كالاجتزاء، و القلب المكاني، والإبدال، و حتى التي لم تذكر في البحث، كالأضداد، والمشتك اللفظي ، هي نفسها الكامنة في الدارج من كلام العوام .
- هذا ما يجعلنا نجزم أن الدارج من كلام العامة ما هو إلا امتداد للغة الفصيحة، وإن أصابها ما أصابها من رطانة العجمة. بل وحتى ما عدّه بعض العلماء من الرديء؛ كالعننة، والكشكشة -التي تنسب إلى قبائل عربية- موجود منتشر ظاهر في لسان المجتمع الجزائري.

وعليه فإننا بدراستنا للدارج من كلام العامة؛ نمكن الناشئة من الفهم السليم للفصحى، و نقوي ارتباطهم بها، ونعزز انتماء شعوبنا إلى أصلاتها العربية. على ألا يكون ذلك بمزاحمة الفصحى أو إدراج للرديء من الدارج ضمن الفصحى.

هذا وما كان من توفيق فمن الله وحده، وله الحمد والمنة. وما توفيقى إلا بالله؛ عليه توكلت وإليه أنيب.

جودي بن عدة – سعيدة: يوم 2023/11/12

الهوامش:

- 1 - د/ إبراهيم محمد أبو اليزيد خفاجة/ ظاهرة الحذف في ضوء الاستعمال اللغوي/ص19
- 2- نفس المصدر السابق
- 3 - ابن منظور/ لسان العرب/ج11ص19
- 4- محمد بن اسماعيل البخاري / الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري/ رقم 682 / و أبو الحسن مسلم بن حجاج القشيري اليسابوري / المسند الصحيح المختصر من السنن المعروف بصحيح مسلم / رقم 418 .
- 5- مجمع اللغة العربية/المعجم الوسيط /ج1باب الحاء ص 205/204
- 6- ابن منظور/ لسان العرب ج3ص473
- 7- شوقي ضيف/ تحريفات العامية الصفحة:ص41
- 8-نفس المصدر السابق /ص41
- 9- علي بن محمد بن علي أبو الحسن بن بري الدرر اللوامع في أصل مقرا الامام نافع /باب همز المفرد / ص 27
- 10- (خالد عباس حسين السياب / من معجم الفصح الدارج في اللهجة العراقية المحكية في محافظة كربلاء /مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد 13 /الأدب العربي
- 11/ جلال الدين اسيوطي / المزهري في علوم اللغة /ص180
- 12المصدر السابق /ص341
- 13- عبده الراجعي /التطبيق الصرفي /ص 128
- 14- نفس المصدر السابق/ص129
- 15- نفس المصدر السابق/ص129
- 16- محمد بن اسماعيل البخاري / الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري/ رقم 3149/ و أبو الحسن مسلم بن حجاج القشيري اليسابوري / المسند الصحيح المختصر من السنن المعروف بصحيح مسلم / رقم 1057
- 17- الفيروز آبادي / القاموس المحيط /باب الرء/فصل الهاء / ج1ص196
- 18- عبده الراجعي / التطبيق الصرفي /ص 144
- 19- الشريف الرضي/شرح شافية ابن الحاجب تحقيق محمد الحسن ج 1 ص21
- 20جلال الدين السيوطي /المزهري في علوم اللغة /ص341.
- 21المصدر السابق/ص355.

- 22 الفيروز آبادي / القاموس المحيط / باب الذال/ فصل الجيم(ج1ص 51)
 23 د/ تمام حمد المنيزل/ القلب المكاني بين القدماء والمحدثين دراسة وتحليل/ مجلة الصراط/ص 607/632 / بتاريخ 2021/07/31 .
 24- أحمد مختار عمر/معجم اللغة العربية المعاصرة/ مادة (رج و) /ج2ص 367

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق

1. إبراهيم محمد أبو اليزيد خفاجة / ظاهرة الحذف في ضوء الاستعمال اللغوي /-جامعة شقراء /مركز الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية بوجدة المملكة المغربية 1431هـ 2010م
2. ابن منظور/ لسان العرب /طبعة: دار الصادر بيروت ط3/س: 1414هـ
3. أبو الحسن مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري / المسند الصحيح المختصر من السنن المعروف بصحيح مسلم، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
4. أبو الطاهر محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي / القاموس المحيط / مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان/ الطبعة: 8/ 1426هـ 2005م
5. أحمد مختار عمر/معجم اللغة العربية المعاصرة/ ط1/ عالم الكتب /القاهرة س/1429هـ/2008م
6. جلال الدين السيوطي: المزهري في علوم اللغة /ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع /س:(1425هـ/2005م)
7. خالد عباس حسين السياب /مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد 13 /الأدب العربي
8. د/ تمام حمد المنيزل/ القلب المكاني بين القدماء والمحدثين دراسة وتحليل / مجلة الصراط/ص 607/632 / بتاريخ 2021/07/31 .
9. الشريف الرضي رضي الدين محمد بن الحسن /شرح شافية ابن الحاجب/ تحقيق محمد الحسن / دار الكتب العلمية/ بيروت / ط س 1975م.
10. شوقي ضيف / تحريفات العامة الصفحة /طبعة: دار المعارف /س:1994م
11. عبده الراجحي التطبيق الصرفي ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض س/1420هـ/1999م

12. علي بن محمد بن علي أبو الحسن بن بري الدرر اللوامع في أصل مقرا الامام نافع /باب همز المفرد / ص 27 تحقيق توفيق العبقري مراكش 2014
13. مجمع اللغة العربية /المعجم الوسيط/مكتبة الشروق الدولية/ ط4/س1429هـ/2008م
14. محمد بن اسماعيل البخاري / الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف صحيح البخاري، عناية محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.